



مكتبه أفقار
للتنوير والإمامة العلمية



كَثْرَةُ سَبَبِكَ لِلْوَقَائِتِ

مِنْ

السُّحْرِ وَالْعَيْرِ

تأليف

عبد الرزاق بن عبد الحسين البدر

الطبعة الأولى

٢٠٢٢ / ١٤٤٣

كَشْرَةُ السُّبُكِ لِلْوَقَائِتِ

مِنْ

السُّحْرِ وَالْعَيْنِ

كثيرة أسباب الوقاية

من

السحر والعين

تأليف

عبد المنزق بن عبد الحسین البدر

الطبعة الأولى

٢٠٢٢ / ١٤٤٣

تَمَّ تَنْسِيقُ هَذِهِ الْمَادَّةِ وَمُرَاجَعَتُهَا فِي



مَكْتَبِ انْفَانِ
لِلنَّفِيسِ وَالذِّهَانِ الْعَلَمِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبد الله
ورسوله وخليله نبينا محمداً، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أنا بَعْدُ:

فإنَّ هذه الحياة الدنيا دارُ امتحانٍ وابتلاء، وما من عبدٍ
في هذه الحياة إلا وهو مُبتلى، فيبتلى تارةً بالرَّخاءِ والنَّعمة،
ويبتلى تارةً أخرى بالشدَّة والنَّقمة، فهو عُرْصَةٌ للبلاء في
هذين البابين كما قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُمُ
بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، ثُمَّ إِلَى اللَّهِ رُغَبٌ
الْمَرْجِعُ وَالْمَأْبُ؛ ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ
أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَى﴾ [النجم: ٣١].

فأمَّا المؤمنُ فهو من خيرٍ إلى خيرٍ في جميع ابتلاءاته،
فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «عَجَبًا لِلْمُؤْمِنِ! لَا

كَبَشْرَةً لِأَنَّكَ الْوَفَائِيَةُ مِنْ النَّجْوَى وَالْعَيْنِ

يَقْضِي اللَّهُ لَهُ شَيْئًا إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ»^(١).

وثبت في «صحيح مسلم» من حديث صهيب بن سنان **رضي الله عنه** أن النبي **ﷺ** قال: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ! إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَأٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَأٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»^(٢).

فالمؤمنُ الموفِّقُ يدورُ أمرُهُ بينَ حالين؛ إن ابتلاه اللهُ **ﷻ** بالشدَّةِ والعُسْرِ - كالمريضِ والفقيرِ - صبرَ ففازَ بثوابِ الصَّابرينَ، وإن ابتلاه اللهُ **ﷻ** بالرَّخاءِ واليسرِ - كالصَّحَّةِ والعافيةِ والغنى - شَكَرَ ففازَ بثوابِ الشَّاكرينَ، فهو يتقلَّبُ في حياتِهِ بين هذين المَقامينِ العَظيمنِ؛ مَقامِ الصَّبْرِ على البلاءِ، ومَقامِ الشُّكْرِ على النِّعماءِ، ولهذا جَمَعَ اللهُ تعالى بينهما في أربعةِ مواضعٍ من القرآنِ الكريمِ ﴿إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥] [لقمان: ٣١] [سبأ: ١٩] [الشورى: ٣٣].

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٠٢٨٣)، وصححه الألباني

في «السلسلة الصحيحة» (١٤٨).

(٢) «صحيح مسلم» (٢٩٩٩).

كَبَشْرَةَ ابْنَتِكَ الْوُفَايْتِمَا مِنْ النَّجْرِ وَالْعَيْنِ؛

وَمِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ ﷻ عَلَى عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ أَنَّهُ فِي حَالِ الْإِبْتِلَاءِ لَا يَفْزَعُ إِلَّا إِلَى رَبِّهِ وَمَوْلَاهُ ﷻ، وَلَا يَلْتَجِي إِلَّا إِلَيْهِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي دَعَائِهِ: «لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ»^(١)، وَمَنْ التَّجَأَ إِلَى اللَّهِ وَفَزَعَ إِلَيْهِ حَفِظَهُ وَوَقَّعَهُ وَسَدَّدَهُ، وَمَنْ اسْتَعَانَ بِاللَّهِ أَعَانَهُ، وَمَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ أَعَاذَهُ، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

فَأَوَّلُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مَنْ أُصِيبَ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ مِنَ السَّحْرِ أَوِ الْعَيْنِ أَنْ يَفْزَعَ إِلَى اللَّهِ ﷻ، وَأَنْ يَلْجَأَ إِلَيْهِ، فَمِنْ اللَّهِ ﷻ يُسْتَمَدُّ الْعَوْنُ وَالتَّوْفِيقُ وَصَلَاحُ الْأَمْرِ وَحُصُولُ الْعَافِيَةِ، وَبِيَدِهِ أَرْزَمَةُ الْأُمُورِ وَمَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يُشْرَعُ لِلْمُبْتَلَى أَنْ يَتَّخِذَ الْأَسْبَابَ الْمُبَاحَةَ لِلْوَقَايَةِ وَالْعِلَاجَ مِنْ جَمِيعِ الْمَصَائِبِ وَالْأَسْقَامِ، وَالطَّرُقَ الْمَشْرُوعَةَ لِلْوَقَايَةِ مِنَ السَّحْرِ وَالْعَيْنِ وَالْحَسَدِ.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٤٧)، ومسلم في «صحيحه»

(٢٧١٠).

وقد فصل الإمام ابن القيم رحمته الله في هذه المسألة تفصيلاً نافعاً جامعاً في كتابه الماتع: «بدائع الفوائد»^(١) لا تكاد تجده عند غيره؛ حيث ذكر عشرة أسباب شرعية يستحب لمن ابتلي بشيء من السحر أو العين أن يأخذ بها؛ ليعافيه الله ويعافيه منها، ويخلصه من شرها، وقد اقتصر في هذه الرسالة على توضيح هذه الأسباب العشرة، وبيان المقصود منها باختصار؛ ليعم النفع بها؛ لا سيما مع فشو ضرر السحر والعين بين الناس، والحاجة إلى معرفة الأسباب المنجية من هذه الشرور.

ثم إن معرفة هذه الأسباب الشرعية والأخذ بها تقي العبد -ياذن الله- من الوقوع في الأسباب المحرمة، والضلالات المتنوعة، والخرافات الخطيرة التي قد يلجأ إليها من لا علم له ولا بصيرة ممن ابتلي بشيء من العين أو السحر؛ فربما دفعه ما يعتريه من الآلام المتنوعة،

(١) «بدائع الفوائد» (٢/ ٧٦٤-٧٧٧).

كَبَشْرَةُ ابْنَتِكَ الْوُفَايْتِمَا مِنْ النَّجْرَةِ وَالْعَيْنِ،

والآثار المزعجة إلى الركون للخرافات والضلالات التي لا حد لها ولا عد، فإذا تحصن المسلم بالعلم الصحيح المبني على الكتاب والسنة، وعمل بما ورد فيهما من أسباب شرعية؛ وجد الخير، وتحقق صلاحه، وزانت أحواله في الدنيا والآخرة^(١).



(١) أصل هذه الرسالة محاضرة أُلقيت بمسجد الصفا بدبي، في يوم الخميس الموافق ٢٤ / ٣ / ١٤٢٣ هـ، وقد اجتهد بعض الفضلاء في تفرغها وتنسيقها، وقُمتُ بمراجعتها، وإضافة بعض الفوائد عليها، والله أسأل أن يجزي كل من اجتهد في إخراج هذه المادة ونشرها بين المسلمين خير الجزاء، وأخص منهم الإخوة في مكتب إتيقان في دولة الكويت لمزيد عنايتهم وجهدهم في إخراجها.

السَّبَبُ الْأَوَّلُ

التعوذُ بالله من شرِّ السِّحْرِ والحَسَدِ

فأوَّلُ الأسبابِ هو التعوذُ بالله ﷻ من شرِّ السِّحْرَةِ والحاسِدين، والتحصُّنُ به ﷻ، واللُّجُوءُ إليه ﷻ، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ١-٥].

وقوله تعالى: ﴿التَّفَثَّتِ فِي الْعُقَدِ﴾: هُنَّ السَّاحِرَاتُ اللَّاتِي يَنْفُثْنَ فِي الْعُقَدِ لِعَمَلِ السِّحْرِ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الرَّجَالُ السِّحْرَةُ أَيضًا، وَإِنَّمَا خُصَّتِ النِّسَاءُ بِالذِّكْرِ لِكثْرَةِ وَقُوعِهِ مِنْهُنَّ.

وحقيقة الاستعاذة: أَنَّهَا فِرَارٌ مِنْ شَيْءٍ تَخَافُهُ وَتَخْشَاهُ إِلَى مَنْ يَحْمِيكَ وَيَقِيكَ مِنْهُ.

كَبَشْرَةً ابْتَدَأَ الْوُفَايِمَةَ مِنْ الشَّجَرِ وَالْعَيْنِ:

والله ﷻ وَحَدَهُ الْقَادِرُ عَلَى عِصْمَةِ مَنْ اسْتَعَاذَ بِهِ، وَدَفَعَ
الشَّرَّ عَنْهُ، وَحِمَايَتِهِ مِمَّا يَخَافُهُ، كَمَا قَالَ ﷻ: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ
مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]،
وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿١٧﴾
وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨].

فالله ﷻ لَا يُخَيِّبُ عَبْدًا اسْتَعَاذَ بِهِ بِحَقِّ، وَصَدَقَ فِي
التَّجَاؤِ إِلَيْهِ وَاعْتِصَامِهِ بِهِ ﷻ؛ فَإِنَّهُ تَعَالَى يَكْفِيهِ وَيُعِينُهُ
وَيَحْفَظُهُ وَيُوفِّقُهُ؛ ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١].



السَّبَبُ الثَّانِي

تَقْوَى اللَّهِ ﷻ

فِيَجِبُ عَلَى الْعِبَادِ أَجْمَعِينَ أَنْ يَحْرُسُوا عَلَى تَحْقِيقِ
تَقْوَى اللَّهِ ﷻ، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]، ويتأكد هذا
الأمرُ فِيمَنْ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ، وَعَظُمَتْ حَاجَتُهُ لِلشِّفَاءِ.

وَحَقِيقَةُ تَقْوَى اللَّهِ ﷻ: حِفْظُ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَلِهَذَا عِنْدَمَا
سُئِلَ طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ حَقِيقَتِهَا قَالَ: «التَّقْوَى عَمَلٌ
بِطَاعَةِ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ؛ رَجَاءَ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالتَّقْوَى تَرْكُ
مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ؛ خِيفَةَ عِقَابِ اللَّهِ»^(١).

فَإِذَا جَاهَدَ الْمُؤْمِنُ نَفْسَهُ عَلَى تَحْقِيقِ التَّقْوَى كَانَ مَالَهُ
إِلَى السَّعَادَةِ وَالطَّمَأْنِينَةِ وَالْعَافِيَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَفَازَ
بِالْعَاقِبَةِ الْحَمِيدَةِ؛ ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

(١) أخرجه عبد الله بن المبارك في «الزهد» (١٣٤٣).

كَبَشْرًا لِابْنَيْكَ الْوَفَائِيَّيْنِ مِنَ النَّجْرِيِّ الْعَيْنِيِّ،

وَمِنْ ثَمَارِ التَّقْوَى أَيْضًا: صِلَاحُ الْحَالِ، وَسَدَادُ الرَّأْيِ،
وَتَيْسِيرُ الْأُمُورِ، وَسَعَةُ الرَّزْقِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ

يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]،

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾
[الطلاق: ٤].

وَمِنْ ثَمَارِ التَّقْوَى كَذَلِكَ: أَنْ يَكُونَ الْمُتَّقِي فِي حِفْظِ اللَّهِ
وَوِلَايَتِهِ، وَمَنْ كَانَ فِي حِفْظِ اللَّهِ وَكِلَايَتِهِ وَرِعَايَتِهِ فَلَنْ يَضُرَّهُ
شَيْءٌ أَبَدًا؛ مَهْمَا عَظَّمَ الْكَيْدَ لَهُ، كَمَا بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا بِقَوْلِهِ:
﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا
يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَرِّرُ هَذَا الْمَعْنَى لِأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ فَقَالَ
لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ يُعَلِّمُهُ كَلِمَاتٍ تَنْفَعُهُ: «أَحْفَظِ اللَّهَ
يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تَجَاهَكَ»^(١).

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «الْجَامِعِ» (٢٥١٦)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي
«صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٧٩٥٧).

كَبَشْرَةً ابْتِغَاءَ لِقَائِكَ الْوُفَايِمًا مِنْ الشَّجَرِ الْعَيْنِ،

وحفظُ الله إنَّما يكون بحفظ أو امره ونواهيهِ، وذلك هو حقيقةُ التقوى كما تقدَّم.

فمن حقَّق التقوى في أقواله وأفعاله حَفِظَهُ اللهُ في بدنه وصحته وماله وولده وفي أحواله كلِّها، وتنزَّلت عليه خيراتٌ عديدة، وبركاتٌ متنوِّعةٌ في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَنَحْنَاهُمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].



السَّبَبُ الثالث

الصَّبْرُ عَلَى عَدُوِّهِ

فينبغي لمن ابتلي بشيءٍ من السَّحْرِ أو العينِ أن يصبرَ على عدوِّه الذي حسدهُ أو تسبَّبَ له بالسَّحْرِ؛ وألا يقاتلَهُ، أو يَشْكُوهُ إلى الناسِ؛ فما نُصِرَ إنسانٌ على حاسِدِهِ وعدوِّهِ بمثل الصَّبْرِ عليه، وبذلك يرجعُ بَعْضُ هذا العدوِّ عليه، ويعود سَهْمُهُ الذي رماه عليه، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣].

فمن الخير أن يجتهدَ العبدُ في الصَّبْرِ على ما أصابَهُ، وأن يمضيَ بعد ذلك في عبادتِهِ وأعمالِهِ وسائرِ مصالحِهِ الدُّنْيَا والدُّنْيَا، وأن يتغافلَ عن أعدائِهِ ولا يُشغِلَ نفسَهُ بهم، فبذلك تزكو نفسُهُ وتطهرُ، وينخذلُ عدوُّه ويصغرُ.

قال العلامةُ ابنُ القيمِ رحمتهُ اللهُ: «ما نُصِرَ على حاسِدِهِ

كَبَشْرَةً ابْتَدَأَ بِتَبَاتُكِ الْوُفَايِيْمَا مِنْ الشَّجَرِ وَالْعَيْنِ

وعدوه بمثل الصبر عليه، والتوكل على الله.

ولا يستطل تأخيرهُ وبعيهُ؛ فإنه كلما بغي عليه كان
بعيهُ جنداً وقوةً للمبغى عليه المحسود؛ يقاتل به الباغي
نفسه وهو لا يشعر؛ فبعيهُ سهامٌ يرميها من نفسه إلى نفسه،
ولو رأى المبغى عليه ذلك لسره بعيه عليه^(١).



(١) «بدائع الفوائد» (٢/٧٦٦).

السَّبَبُ الرَّابِعُ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ

والتَّوَكُّلُ: هُوَ ثِقَّةُ الْقَلْبِ وَعِظْمَادُهُ عَلَى اللَّهِ ﷻ مَعَ بَذْلِ
الْأَسْبَابِ الْمَشْرُوعَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ بِإِلْحَاقِهَا بِالسَّلَامِ.

وَيُعْتَبَرُ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ ﷻ مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ الَّتِي
يُدْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مَا لَا يُطِيقُ مِنْ أَذَى الْخَلْقِ وَظُلْمِهِمْ
وَعُدْوَانِهِمْ؛ فَإِذَا تَوَكَّلَ الْعَبْدُ عَلَى اللَّهِ ﷻ حَقَّ التَّوَكُّلِ فَإِنَّهُ
سَيَكْفِيهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦]،
وَمَنْ كَانَ اللَّهُ كَافِيَهُ فَأَنْتَى لِعُدُوهِ أَنْ يَضُرَّهُ؟!

وَبِذَلِكَ يُعْلَمُ أَنَّ تَوَكُّلَ الْعَبْدِ عَلَى اللَّهِ ﷻ سَبَبٌ عَظِيمٌ
لِحَفْظِهِ وَتَأْيِيدِهِ وَحِمَايَتِهِ وَكَفَايَتِهِ مِنْ كُلِّ شَرٍّ يَسُوؤُهُ؛ ﴿وَمَنْ
يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

وَمِنْ نَمَازِجِ كَفَايَةِ اللَّهِ ﷻ لِعِبَادِهِ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ،
وَحِمَايَتِهِ لَهُمْ: مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ ﷻ فِي قِصَّةِ رَسُولِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

عندما خرج بقومه من مصرَ فارَّينَ بدينهم وأنفسهم وأعراضهم من عدوِّ الله فرعون؛ فتبعهم بجنوده ليبيدهم، وحملَ معه مِنَ العُدَّةِ والعَتَادِ ما لا طاقة لموسى عليه السلام وقومه به.

وعندما وصل موسى عليه السلام ومعه قومه إلى البحرِ انقطعَ بهم الطَّرِيقُ، وكان مِنْ ورائهم جيشُ فرعون العظيمُ ليقضي عليهم؛ فاشتكى قومُ موسى حالهم وقالوا: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١]؛ فكانهم تحقَّقوا هلاكهم وتيقَّنوا موتهم وهم على هذه الحال؛ فقال موسى عليه السلام كلمةَ المتوكِّل على الله ﷻ الوائق به: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢]، فكانت الآيةُ العظيمةُ، بأن أوحى اللهُ ﷻ إليه أن يضربَ البحرَ بعصاه، فانفَرَقَ البحرُ، وأبَسَ اللهُ لهم طريقاً في البحر، وصار الماءُ كالجبالِ العاليةِ عن يمينِ الطريقِ وعن يساره، ثمَّ أمرهم اللهُ ألاَّ يخافوا من إدراكِ فرعونَ لهم، وألاَّ يخشوا من الغرَقِ في البحر، فسلكوا تلكَ الطريقَ، وتبعهم فرعونُ وجنوده، وسلكوا

كَبَشْرَةَ ابْنَتِكَ الْوُفَايِمَةَ مِنْ النَّجْرِ وَالْعَيْنِ،

وراءهم، حتى إذا تكامل قوم موسى خارجين وقوم فرعون
داخِلين، أمر الله البحرَ فَالتَطَمَ عليهم، وغشِيهم مِنَ اليمِّ ما
غشِيهم، فغرقوا ولم يَنْجُ أَحَدٌ منهم، وبنو إسرائيل ينظرون
إلى عَدُوِّهم، قد أقرَّ اللهُ ﷻ أعينهم بهلاكه.

فَمَنْ حَفِظَهُ اللهُ ﷻ وَعَصَمَهُ فَلَئِنْ يَصِيْبُهُ مَكْرُوهٌ أَبَدًا،
ولو اجتمعَ عليه كُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ فَلَنْ يَسْتَطِيعُوا ضَرْهَ بَشِيءٍ،
كما في حديث ابن عباس ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «وَأَعْلَمُ
أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوا بَشِيءًا لَمْ يَنْفَعُوا
إِلَّا بِشِيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ
بَشِيءًا لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشِيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ
الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»^(١).



(١) أخرجه الترمذي في «الجامع» (٢٥١٦)، وصححه الألباني في
«صحيح الجامع» (٧٩٥٧).

السَّبَبُ الْخَامِسُ

فِرَاقُ الْقَلْبِ مِنَ الْإِنْشِغَالِ بِمَنْ أَصَابَهُ

فكثيرٌ من النَّاسِ يزدادُ تعبُهُ وتتضاعفُ عِلَّتُهُ بسببِ انشغالِ ذَهْنِهِ وَقَلْبِهِ بِمَنْ حَسَدَهُ، أو أَصَابَهُ بِالْعَيْنِ أو السَّحَرِ، ولعلَّهُ في بعضِ الأحيان يتوهمُ بأنَّ شخصًا ضَرَّهُ بِأَمْرٍ مُعَيَّنٍ فيمَرُّ بِهذهِ الأوهامِ مِنْ جِهَةِ انشغالِ فِكْرِهِ بِهَا، ودوامِ تَرَدُّدِ هذا الوهمِ في عقلِهِ.

فإذا فرغَ قلبُهُ وفِكْرُهُ مِنَ الْإِنْشِغَالِ بِهِ واجتهدَ في محوهِ مِنْ بَالِهِ كُلِّمَا خَطَرَ عَلَيْهِ كان ذلك سببًا عظيمًا لراحةِ بَالِهِ ودفعِ ما أَصَابَهُ.

قال العلامةُ ابنُ القيمِ رحمته الله: «وهذا من أنفعِ الأدويةِ وأقوىِ الأسبابِ المُعِينَةِ على اندفاعِ شرِّهِ، فإنَّ هذا بمنزلةِ مَنْ يطلُبُهُ عدوُّهُ لِيُمسِكَهُ ويؤذِيَهُ، فإذا لم يتعرَّضْ لَهُ، ولا

تماسك هو وإياه، بل انعزل عنه؛ لم يقدر عليه - أي: لم يقدر العدو على أذيته -، فإذا تماسكا وتعلق كل منهما بصاحبه حصل الشر، وهكذا الأرواح سواء... فإذا تعلق كل رُوحٍ منهما بالأخرى عُدِمَ القَرَارُ، ودامَ الشرُّ، حتى يهلك أحدهما، فإذا جَبَدَ رُوْحُهُ عَنْهُ، وصانها عن الفِكرِ فيه والتعلُّقِ به، وأن لا يُخَطِرَه بباله، فإذا خَطَرَ بباله بادِرَ إلى مَحْوِ ذلك الخاطرِ، والاشتغالِ بما هو أنفع له وأولى به؛ بقي الحاسدُ الباغي يأكلُ بعضه بعضًا، فإنَّ الحَسَدَ كالنَّارِ إذا لم تجدْ ما تأكلُهُ أَكَلَ بعضها بعضًا»^(١).

فبين رحمته أن الأنجع في علاج هذه الأمراض أن يصرف الإنسان قلبه وفكره عنها وأن لا يشغل بها، بل يمضي في مصالحه الدينية والدنيوية مُستعيناً بربه، متوكلاً عليه، وضربَ لذلك مثلاً حسيًّا برجلٍ مرَّ بك في الطريق وصار يؤذيك ويشتمك بلسانه، فإن رددت عليه الشتائم

(١) «بدائع الفوائد» (٢/ ٧٦٨).

كَبَشْرَةُ ابْنَتِكَ الْوُفَايِمَةُ مِنْ النَّجْرِ وَالْعَيْنُ:

وَالسَّبَابُ فَإِنَّ الْأَمْرَ سَيَتَضَاعَفُ إِلَى شَرٍّ مِنْ ذَلِكَ، وَرَبَّمَا طَالَكَ مِنْ أَذَاهِ الشَّيْءِ الْكَبِيرِ بِسَبَبِ انشغالِكَ بِالرَّدِّ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ إِذَا أَعْرَضْتَ عَنْهُ، وَتَغَافَلْتَ عَنْ شَتَائِمِهِ وَسَبِّهِ فَإِنَّكَ سَتُرِيحُ بِالْكَ وَقَلْبِكَ، وَتَسْلَمُ مِنَ الشَّرِّ، وَيَطْلُ هُوَ فِي غِيظِهِ وَإِثْمِهِ، وَقَدْ أَحْسَنَ الشَّاعِرُ حِينَ قَالَ:

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى اللَّئِيمِ يَسْبُنِي

فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قَلْتُ: لَا يَعْنِينِي (١)

وَكَمْ مِنْ أَنَاسٍ تَضَاعَفَتْ فِيهِمُ الْأَمْرَاضُ وَالْأَسْقَامُ
بِسَبَبِ شُغْلِ أَفْكَارِهِمْ وَكَثْرَةِ إِجَالَةِ الْخَاطِرِ فِي مِثْلِ هَذِهِ
الْأُمُورِ؟! وَكَانَ مِنَ الْخَيْرِ لَهُمُ الْإِعْرَاضُ عَنْ هَذَا كُلِّهِ كَمَا
تَقَدَّمَ.



(١) انظر: «الأصمعيّات» (ص ١٢٦)، ونسبها إلى شمر بن عمرو الحنفي.

السَّبَبُ السَّادِسُ

الإقبال على الله ﷻ والإنباء إليه

إنَّ الإقبالَ على الله ﷻ والإخلاصَ له، والإنباءَ إليه،
 وصرفَ المحبَّةِ والأمانِ والخواطرِ، وإعمارَ القلبِ بذلك
 يعتبرُ من أعظمِ الأسبابِ لطردِ الأمراضِ، واستِجلابِ
 العافية، وقرَّةِ العينِ، فإنَّ المُنِيبَ إلى الله تعالى والمُخْلِصَ
 بحبِّه له ﷻ ليس للشيطانِ عليه سبيلٌ، كما قال تعالى عن
 عدوِّه إبليسَ: ﴿ قَالَ فِعْرَنِكَ لَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ
 مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴾ [ص: ٨٢-٨٣]، وقال ﷻ في حقِّ نبيِّه يوسفَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا
 الْمُخْلِصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٤].

فالمُخْلِصُ بمثابرةٍ من أوى إلى حِصْنِ حَصِينٍ، وجرزٍ
 مَكِينٍ، لا خَوْفَ على مَنْ تَحَصَّنَ به، ولا ضياعَ لمن أوى
 إليه، ولا مَطْمَعَ للعدوِّ في الدُّنُوِّ منه.

كَبَشْرَةُ ابْنَتِكَ الْوَفَائِيَّةُ مِنْ الشَّجَرَةِ الْعَيْنِ،

فما أعظم سعادة وفوز من دخل هذا الحصن، وتحصن به، ولذلك يعدُّ هذا المطلبُ مطلبًا عظيمًا لمعالجة جميع الأمراض، بل إنَّه أساسٌ لكلِّ خيرٍ وسعادةٍ وفلاحٍ في الدنيا والآخرة.



السَّبَبُ السَّابِعُ

التَّوْبَةُ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ

فَإِنَّ مِنْ أَسْبَابِ تَسَلُّطِ الْأَعْدَاءِ عَلَى الْعَبْدِ وَإِذَانِهِمْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَمَعَاصِيهِ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

ولذلك كانتِ التَّوْبَةُ إِلَى اللَّهِ ﷻ مِنْ الذُّنُوبِ سَبَبًا عَظِيمًا لِعِلَاجِ الْأَسْقَامِ وَالْأَدْوَاءِ، وَذَهَابِ الْهَمُومِ، وَزَوَالِ الْمَصَائِبِ، وَلِذَا تَكَرَّرَ أَمْرُ اللَّهِ ﷻ لِعِبَادِهِ بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ فِي مَوَاضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ، كَقَوْلِهِ ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التَّحْرِيمِ: ٨]، وَقَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

وقد بيَّن العلماءُ أَنَّ لِلتَّوْبَةِ النَّصُوحِ شُرُوطًا ثَلَاثَةً، لِأَبَدِّ مِنْ وُجُودِهَا فِي النَّائِبِ لِتَصَحَّ تَوْبَتُهُ:

كَبَشْرَةَ ابْنَتِكَ الْوَفَائِيَّةِ مِنَ النَّجْرِ وَالْعَيْنِ.

الشَّرْطُ الْأَوَّلُ: الندمُ على فعلِ الذَّنْبِ.

والشَّرْطُ الثَّانِي: الإقلاعُ عن الذَّنْبِ تمامًا، ويدخُلُ فيه:

التَّخَلُّصُ من الأسبابِ والوسائلِ المُفْضِيَةِ إليه.

والشَّرْطُ الثَّلَاثُ: العزمُ الأكيدُ على عدمِ العودةِ إليه.

وإذا كان الذَّنْبُ المُقْتَرَفُ يتعلَّقُ بحقوقِ الآدميينِ فَإِنَّهُ

يُضَافُ شَرْطُ رَابِعٌ؛ وهو: إعادةُ الحَقِّ إلى صاحبه أو طلبُ عَفْوِهِ ومُسَامَحَتِهِ.

قال العلامةُ ابنُ القيمِ رحمته الله: «فما سُلِّطَ على العبدِ مَنْ

يُؤْذِيهِ إِلَّا بِذَنْبٍ يَعْلَمُهُ أَوْ لَا يَعْلَمُهُ، وما لَا يَعْلَمُهُ العبدُ مِنْ

ذُنُوبِهِ أضعافٌ ما يَعْلَمُهُ منها، وما ينسأهُ ممَّا عِلِمَهُ وَعَمِلَهُ

أضعافٌ ما يَذْكُرُهُ ... فليس للعبدِ إذا بُغِيَ عليه وأُذِيَ

وتسلطَ عليه خُصُومُهُ شيءٌ أنفعَ له من التوبةِ النصوحِ»^(١).

ولهذا الأمرُ الذي ذَكَرَهُ العلامةُ ابنُ القيمِ يحتاجُ العبدُ

(١) «بدائع الفوائد» (٢/ ٧٧١).

إلى التوبة الصادقة من جميع الذنوب التي اقترفها، سواء علمها أو لم يعلمها، ولعلَّ تَسَلَّطَ الْعَدُوِّ عَلَيْهِ تَنْبِيهُ لَهُ، وَسَبَبٌ لِعُودَتِهِ إِلَى اللَّهِ ﷻ وَتَجْدِيدِ إِيمَانِهِ، فَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ مَضَى فِي غَفْلَتِهِ دَهْرًا طَوِيلًا، فَتَسَلَّطَ عَلَيْهِ عَدُوٌّ بَحْسَدٍ أَوْ سِحْرِ أَوْ غَيْرِهِ، فَكَانَ هَذَا الْمُصَابُ سَبَبًا لِتَذَكُّرِ ذُنُوبِهِ الْكَثِيرَةِ وَتَفْرِيطِهِ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﷻ فَيَرْجِعُ إِلَى رَبِّهِ ﷻ، وَيُنِيبُ إِلَيْهِ، وَيَتُوبُ تَوْبَةً نَصُوحًا مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَهَذَا مِنَ الْخَيْرِ وَالتَّوْفِيقِ لِلْمُؤْمِنِ؛ حَيْثُ انْقَلَبَتِ الْمَصِيبَةُ وَالْمَحْنَةُ فِي حَقِّهِ نِعْمَةً وَمِنْحَةً، وَهَذَا فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ.



السَّبَبُ الثَّامِنُ

الصَّدَقَةُ وَالْإِحْسَانُ إِلَى الْخَلْقِ

إِنَّ تَمَارَ الصَّدَقَةِ وَالْإِنْفَاقِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْخَلْقِ عَدِيدَةٌ
وَكَبِيرَةٌ، وَلَهَا آثَارٌ حَمِيدَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، مِنْ ذَلِكَ:

* أَنهَا مِنْ أَعْظَمِ بَرَاهِينِ إِيمَانِ صَاحِبِهَا وَمَحَبَّةِ اللَّهِ ﷻ؛
كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ»^(١).

* وَهِيَ كَذَلِكَ تُزَكِّي صَاحِبَهَا وَتُزَكِّي مَالَهُ، فَأَمَّا
تَزَكِّيَتُهَا لِلْمَعْطَى: فَبِإِخْرَاجِهَا تَزَكُو أَخْلَاقُهُ الْحَمِيدَةُ
بِالْكَرَمِ وَالْإِحْسَانِ وَالشُّكْرِ، وَتَطْهَرُ نَفْسُهُ مِنَ الشُّحِّ
وَالْبُخْلِ وَالْحَسَدِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ.

وَأَمَّا تَزَكِّيَتُهَا لِلْمَالِ الْمُخْرَجِ: فَالصَّدَقَةُ تَقِي الْمَالَ مِنْ
الْآفَاتِ وَالْهَلَكَةِ، وَهِيَ سَبَبٌ لِحُلُولِ الْبَرَكَةِ الْإِلَهِيَّةِ فِيهِ، بَلْ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٢٣).

كَبَشْرَةً ابْتِغَاءَ الْوَفَائِتِ مِنَ النَّجْرِ وَالْعَيْنِ.

هي سببٌ لزيادته، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

وقال رسول الله ﷺ: «ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ»^(١).

* ومن آثارها الحميدة: ما ذكره العلامة ابن القيم في هذا الموضوع؛ من كونها سبباً في دفعِ البلاءِ والأسقامِ، وأنَّ لها «تأثيراً عَجِيباً في دَفْعِ البلاءِ، ودَفْعِ العَيْنِ وَشَرِّ الحاسِدِ ... فما يكادُ العَيْنُ والحَسَدُ والأذى يتسلَّطُ على مُحْسِنٍ مُتَّصِدِّقٍ، وإنَّ أصابَهُ شَيْءٌ من ذلك كان مُعاملاً فيه بِاللُّطْفِ والمَعُونَةِ والتَّيْيِيدِ، وكانت له فيه العافيةُ والعاقبةُ الحميدةُ»^(٢).



(١) أخرجه مسلمٌ في «صحيحه» (٢٥٨٨).

(٢) «بدائع الفوائد» (٢/ ٧٧١).

السَّبَبُ التَّاسِعُ

الإحسانُ إلى الباغي والمؤذي

وهذا مقامٌ عظيمٌ، قليلٌ من يقوى عليه، وذلك بأن
تُحْسِنَ إلى مَنْ آذَاكَ وَبَغَى عَلَيْكَ، فَكُلَّمَا زَادَ فِي أذِيَّتِهِ وَشَرِّهِ
وَبَغْيِهِ وَحَسَدِهِ ازدَدَّتْ فِي الإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَالنَّصِيحَةِ لَهُ،
وَالإِشْفَاقِ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا
السَّيِّئَةُ أَدْفَعُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ
حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُبَيِّنًا عِظَمَ هَذَا الْمَقَامِ وَشَرَفَهُ:
﴿وَمَا يُلْقِفْهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِفْهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾
[فصلت: ٣٥].

وَقَدْ ضَرَبَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي هَذَا الْبَابِ أَرْوَاعَ الْأَمْثَلَةِ، وَهَمَّ
الْقُدُوءُ لِمَنْ بَعَدَهُمْ، فَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

كَبَشْرَةَ ابْنَتِكَ الْوُفَايِمَةَ مِنْ النَّجْرِ وَالْعَيْنِ،

كان يحكي قِصَّةَ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ
يَمْسُحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا
يَعْلَمُونَ»^(١).

قال ابن القيم رحمته الله: «وَتَأَمَّلْ حَالَ النَّبِيِّ الَّذِي حَكَى عَنْهُ
نَبِينَا عليه السلام أَنَّهُ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ حَتَّى أَدْمَوْهُ فَجَعَلَ يَسْتَلْتُ الدَّمَ عَنْهُ
وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» كَيْفَ جَمَعَ فِي
هَذِهِ الْكَلِمَاتِ أَرْبَعَ مَقَامَاتٍ مِنَ الْإِحْسَانِ؛ قَابِلٌ بِهَا إِسَاءَتَهُمْ
الْعَظِيمَةَ إِلَيْهِ:

أحدها: عَفْوُهُ عَنْهُمْ.

والثاني: اسْتِغْفَارُهُ لَهُمْ.

الثالث: اعْتِذَارُهُ عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

الرابع: اسْتِعْطَافُهُ لَهُمْ بِإِضَافَتِهِمْ إِلَيْهِ فَقَالَ: «اغْفِرْ لِقَوْمِي»

كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِمَنْ يَشْفَعُ عِنْدَهُ فَيَمُنُّ بِتَّصَلُّهِ بِهِ: «هَذَا وَوَالِدِي»

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٤٧٧)، ومسلم في «صحيحه»

(١٧٩٢).

هذا غلامي، هذا صاحبي، فهبه لي».

وَأَسْمَعَ الْآنَ مَا الَّذِي يُسَهِّلُ هَذَا عَلَى النَّفْسِ، وَيُطَيِّبُهُ
إِلَيْهَا، وَيُنْعِمُهَا بِهِ: اعْلَمْ أَنَّ لَكَ ذُنُوبًا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ﷻ
تَخَافُ عَوَاقِبَهَا، وَتَرْجُوهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهَا، وَيَغْفِرَهَا لَكَ،
وَيَهَبَهَا لَكَ.

وَمَعَ هَذَا: لَا يَقْتَصِرُ عَلَى مُجَرَّدِ الْعَفْوِ وَالْمُسَامَحَةِ،
حَتَّى يُنْعِمَ عَلَيْكَ وَيُكْرِمَكَ، وَيَجْلِبَ إِلَيْكَ مِنَ الْمَنَافِعِ
وَالْإِحْسَانِ فَوْقَ مَا تُؤَمِّلُهُ.

فَإِذَا كُنْتَ تَرْجُو هَذَا مِنْ رَبِّكَ أَنْ يُقَابِلَ بِهِ إِسَاءَتَكَ؛ فَمَا
أَوْلَاكَ وَأَجْدَرَكَ أَنْ تُعَامِلَ بِهِ خَلْقَهُ، وَتُقَابِلَ بِهِ إِسَاءَتَهُمْ؛
لِيُعَامِلَكَ اللَّهُ هَذِهِ الْمَعَامَلَةَ، فَإِنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ،
فَكَمَا تَعْمَلُ مَعَ النَّاسِ فِي إِسَاءَتِهِمْ فِي حَقِّكَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَعَكَ
فِي ذُنُوبِكَ وَإِسَاءَتِكَ، جَزَاءً وَفَاقًا، فَانْتَقِمُ بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ
عَفْوً، وَأَحْسِنُ أَوْ اتْرُكْ، فَكَمَا تَدِينُ تُدَانَ، وَكَمَا تَفْعَلُ مَعَ

كَبَشْرَةَ ابْنَتِكَ الْوَفَائِيَّةِ مِنَ النَّجْرَةِ الْعَيْنِ،

عِبَادِهِ يَفْعَلُ مَعَكَ، فَمَنْ تَصَوَّرَ هَذَا الْمَعْنَى، وَشَغَلَ بِهِ فِكْرَهُ
هَانَ عَلَيْهِ الْإِحْسَانُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ»^(١).

فهذه المنزلة العظيمة إذا وُفِّقَ لها الْعَبْدُ بِأَنْ دَفَعَ
الْإِسَاءَةَ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ - بِأَنْ أَهْدَى لَهُ هَدِيَّةً، أَوْ دَعَا
لَهُ دَعْوَةً خَالِصَةً، أَوْ قَابَلَهُ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ - كَانَ فِعْلُهُ هَذَا
سَبَبًا عَظِيمًا فِي إِحْمَادِ نَارِ الشَّرِّ وَالْحَسَدِ عِنْدَ عَدُوِّهِ، وَاللَّهُ
الْمُسْتَعَانُ.



(١) «بدائع الفوائد» (٢/ ٧٧٤).

السَّبَبُ العَاشِرُ

تَجْرِيدُ التَّوْحِيدِ لِلَّهِ ﷻ

فالواجبُ على كُلِّ مسلمٍ أن يُجَرِّدَ التَّوْحِيدَ للمعبودِ ﷻ،
فهو المُقدَّرُ لجميعِ الأمورِ، والمسبَّبُ لجميعِ المُسبَّباتِ، ولا
ينفعُ شيءٌ أو يضرُّ إلا بإذنه ﷻ، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ
اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ
يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧].

وعن ابن عباسٍ ﷺ أن النَّبِيَّ ﷺ قال له: «واعلمْ أنَّ
الأُمَّةَ لو اجْتَمَعَتْ على أن يَنْفَعوكَ بشيءٍ لم يَنْفَعوكَ إلا
بشيءٍ قد كَتَبَهُ اللهُ لك، ولو اجتمعوا على أن يَضُرُّوكَ
بشيءٍ لم يَضُرُّوكَ إلا بشيءٍ قد كَتَبَهُ اللهُ عليك، رُفِعَتْ
الأقلامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»^(١).

(١) أخرجه الترمذي في «الجامع» (٢٥١٦)، وصححه الألباني في
«صحيح الجامع» (٧٩٥٧).

قال العلامة ابن القيم رحمته الله: «إِذَا جَرَدَ الْعَبْدُ التَّوْحِيدَ فَقَدْ خَرَجَ مِنْ قَلْبِهِ خَوْفٌ مَا سِوَى اللَّهِ ﷻ، وَكَانَ عَدُوَّهُ أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَخَافَهُ مَعَ اللَّهِ ﷻ... وَاللَّهُ يَتَوَلَّى حِفْظَهُ وَالدَّفْعَ عَنْهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا فَاللَّهُ يُدَافِعُ عَنْهُ وَلَا بُدَّ، وَبِحَسَبِ إِيْمَانِهِ يَكُونُ دِفَاعُ اللَّهِ عَنْهُ... فَالتَّوْحِيدُ حِصْنُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي مَنْ دَخَلَهُ كَانَ مِنَ الْأَمْنِينَ»^(١).

ثم ختم العلامة ابن القيم رحمته الله هذه الأسباب المباركة بقوله: «هذه عشرة أسباب يندفع بها شرُّ الحاسدِ والعائِنِ والسَّاحِرِ، وليسَ له أنْفَعُ مِنَ التَّوَجُّهِ إِلَى اللَّهِ ﷻ وَإِقْبَالِهِ عَلَيْهِ، وَتَوَكُّلِهِ عَلَيْهِ، وَثِقَتِهِ بِهِ، وَأَنْ لَا يَخَافَ مَعَهُ غَيْرَهُ، بَلْ يَكُونُ خَوْفُهُ مِنْهُ وَحْدَهُ، وَلَا يَرْجُو سِوَاهُ، بَلْ يَرْجُوهُ وَحْدَهُ؛ فَلَا يُعَلِّقُ قَلْبَهُ بِغَيْرِهِ، وَلَا يَسْتَعِيْثُ بِسِوَاهُ»^(٢).

(١) «بدائع الفوائد» (٢/ ٧٧٦).

(٢) المصدر السابق.

كَبَشْرَةُ ابْنَتِكَ الْوُفَايِمَةُ مِنْ النَّجْرِ وَالْعَيْنِ.

فهذه الأسباب العشرة يَحْتَاجُ الْمُؤْمِنُ الْمَوْفِقُ إِلَى أَنْ
يَتَدَارَسَهَا مَرَارًا وَتَكَرَّرًا، وَيَجَاهِدُ نَفْسَهُ عَلَى تَطْيِيقِهَا وَالْقِيَامِ
بِهَا، وَسِيرَى بِإِذْنِ اللَّهِ الْعَوَاقِبَ الْحَمِيدَةَ، وَالْمَالَاتِ الطَّيْبَةَ،
وَالْخَيْرَ وَالْبَرَكَهَ وَالْعَافِيَةَ فِي دُنْيَاهُ وَأَخْرَاهُ.

وينبغي للمسلم مع محافظته على هذه الأسباب العشرة
أَنْ يَحَافِظَ عَلَى الْحُرُوزِ وَالْأُورَادِ الشَّرْعِيَّةِ، وَأَنْ يُلَازِمَ ذِكْرَ
اللَّهِ تَعَالَى، وَمَنْ أَعْظَمَ ذَلِكَ عَشْرَةَ حُرُوزٍ عَظِيمَةٍ مَهْمَةٍ لِلْغَايَةِ،
هِيَ أَعْظَمُ مَا يُتَحَرَّزُ بِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَقَدْ ذَكَرَ عَامَّتْهَا الْعَلَامَةُ
ابْنُ الْقَيِّمِ فِي كِتَابِهِ: «بَدَائِعُ الْفَوَائِدِ»^(١).



(١) «بَدَائِعُ الْفَوَائِدِ» (٢/ ٨٠٩ وما بعدها).

الْحِرْزُ الْأَوَّلُ

التَّعَوُّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ

إِنَّ أَعْظَمَ شَرٍّ يُتَعَوَّذُ بِاللَّهِ ﷻ مِنْهُ: شَرُّ الشَّيْطَانِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَزْعَمَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦].

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا رسول الله علّمني شيئاً أقوله إذا أصبحتُ وإذا أمسيْتُ قال ﷺ: «قل: اللهمَّ عالمَ الغيبِ والشهادةِ، فاطرَ السماوات والأرضِ، ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكه، أشهدُ أن لا إله إلا أنت، أعوذُ بك من شرِّ نفسي، وشرِّ الشيطانِ وشركه، وأن أقتربَ على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم، قلُهُ إذا أصبحتَ وإذا أمسيْتُ، وإذا أخذتَ مضجعك»^(١).

(١) أخرجه أبو داود في «السنن» (٣٣٩٢)، والترمذي في «الجامع» (٥٠٦٧)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٤٠٢).

الْحِرْزُ الثَّانِي

قِرَاءَةُ الْمُعَوِّذَاتِ

والمعوِّذات هي سورة الإخلاص، وسورتا الفلق والنَّاس؛ ولهذه السُّور فضلٌ عظيمٌ، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله ﷺ فقال لي: «يا عقبة بن عامر، ألا أعلمك سورًا ما أنزلت في التَّوراةِ ولا في الزَّبُورِ ولا في الإنجيلِ ولا في الفرقانِ مثلهنَّ، لا يأتين عليك ليلةٌ إلا قرأتهن فيها: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾»^(١).

وقال رسول الله ﷺ لعبد الله بن حبيب رضي الله عنه: «قُلْ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تَمْسِي، وَحِينَ تُصْبِحُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»^(٢).

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١٧٤٥٢)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٨٩١).

(٢) أخرجه أبو داود في «السنن» (٥٠٨٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٤٠٦).

الحِرْزُ الثَّالِثُ

﴿ قِرَاءَةُ آيَةِ الْكُرْسِيِّ قَبْلَ النَّوْمِ ﴾

فقرءة آية الكرسي عندما يأوي المرء إلى فراشه لينام لها شأنٌ عظيمٌ في الوقاية من الشيطانِ وطردِه وإبعاده من المكان.

ويدلُّ لذلك ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْتُو مِنِ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فذكر الحديث -، فقال له في الثالثة: «إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرُبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ»، فذكر أبو هريرة رضي الله عنه ذلك لرسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ»^(١).

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٣١١).

الحِرْزُ الرَّابِعُ

قراءةُ سورة البقرة في البيوت

فإنَّ قراءةَ سورةِ البقرة المباركة بتمامها في البيوت لها شأنٌ عظيمٌ للغاية في طرد الشياطين، فعن أبي أمامة الباهليِّ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «اقرأوا سورةَ البقرة، فإنَّ أخذَها بركةٌ، وتركها حسرةٌ، ولا تستطيعها البطلة»^(١)، والبطلةُ: هم السحرةُ أو الشياطين.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الشيطانَ ينفِرُ من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة»^(٢).



(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٨٠٤).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٧٨٠).

الْحَرْزُ الْخَامِسُ

﴿قراءة خواتيم سورة البقرة﴾

إِنَّ الْآيَتَيْنِ الْعَظِيمَتَيْنِ مِنْ خَاتِمَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَهَا فَضْلٌ عَظِيمٌ فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعْطَيْتُ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ بَيْتِ كُنْزٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي»^(١).

وَيُشْرَعُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَقْرَأَهَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، فَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»^(٢)، أَي: كَفَتَاهُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَسُوءٍ يُؤْذِيهِ؛ وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ.

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢١٣٤٤)، وصححه الألباني في

«السلسلة الصحيحة» (١٤٨٢).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٠٠٩)، ومسلم في «صحيحه»

(٨٠٨).

الْحِرْزُ السَّادِسُ

قول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»

فإنَّ هذه الكلمة العظيمة، وما تضمَّنته من معاني التوحيد والتَّحْمِيدِ لله ﷻ تعتبر من أعظم ما يُتحرز به من الشيطان ويُتَّقَى به من شرِّه.

ففي «الصحيحين» عن نبينا ﷺ أنه قال: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرٍ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ»^(١).

(١) «صحيح البخاري» (٣٢٩٣)، و«صحيح مسلم» (٢٦٩١).

الْحِرْزُ السَّابِعُ

القول لمن فزع من النوم: «أعوذ بكلمات
الله التامة من غضبه وعقابه وشرِّ عباده،
ومن همزات الشياطين وأن يحضرون»

فُشِرِعُ لِلْمَرْءِ حِينَ يَفْزَعُ فِي مَنَامِهِ إِذَا تَسَلَّطَتْ عَلَيْهِ
الشَّيَاطِينُ أَنْ يَقُولَ هَذَا الذِّكْرَ الْعَظِيمَ.

ففي الترمذي أن النبي ﷺ قال: «إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِي
النَّوْمِ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ
وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ؛ فَإِنَّهَا
لَنْ تَضُرَّهُ»^(١).



(١) أخرجه الترمذي في «الجامع» (٣٥٢٨)، وصححه الألباني في
«السلسلة الصحيحة» (٢٦٤).

الْحِرْزُ الثَّامِنُ

التَّسْمِيَةُ عِنْدَ دُخُولِ الْمَنْزِلِ وَعِنْدَ
الطَّعَامِ، وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَحْوَالِ

فَقَوْلُ الْمَرْءِ: «بِسْمِ اللَّهِ» حَفِظَ لَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهِ،
سِوَاءً عِنْدَ دُخُولِ مَنْزِلِهِ، وَعِنْدَ تَنَاوُلِهِ طَعَامِهِ، وَقَبْلَ دُخُولِ
الْخَلَاءِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَحْوَالِهِ.

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:
«إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ
طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ -أَي: لِأَعْوَانِهِ وَرِفْقَتِهِ-: (لَا مَبِيتَ
لَكُمْ، وَلَا عِشَاءَ)» ^(١).

وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ إِذَا لَمْ يُقَلِّ ذَلِكَ عِنْدَ الدُّخُولِ حَصَلَ
الشَّيْطَانُ بِذَلِكَ دُخُولًا لِلْبَيْتِ، وَمَبِيتًا فِيهِ، وَتَنَاوُلًا مِنَ
الطَّعَامِ الَّذِي يُوَضَعُ.

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٠١٨).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالُ حَيْثُذٌ: هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوُقِيْتَ، فَتَنَحَى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانُ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هَدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوُقِيْتَ؟!»^(١).

وصحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: «سِتْرُ مَا بَيْنَ الْحَنِّْ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلَ الْكَنْيفُ - أَي: الْخَلَاءُ - أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللَّهِ»^(٢).

فَالْتَسْمِيَةُ لَهَا شَأْنٌ عَظِيمٌ فِي التَّوَقُّيِّ مِنَ الشَّيْطَانِ وَالتَّحَرُّزِ مِنْ شَرِّهِ الْعَظِيمِ.



- (١) أخرجه أبو داود في «سننه» (٥٠٩٥)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٩٩).
- (٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٢٩٧)، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» (٥٠).

الْحِرْزُ التَّاسِعُ

الأذان

فالأذان الشرعيُّ يعتبرُ من الحروزِ العظيمة الطَّارِدَةِ للشيطان، وصَحَّ أَنَّهُ يَهْرُبُ حِينَ سَمَاعِهِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ، وَلَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا نُوبَّ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قَضَى التَّثْوِيبَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا؛ لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ، حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى»^(١).

وعن سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: «أَرْسَلَنِي أَبِي إِلَى بَنِي حَارِثَةَ، قَالَ: وَمَعِيَ غُلَامٌ لَنَا فَنَادَاهُ مُنَادٍ مِنْ حَائِطٍ

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٢٢٢)، ومسلم في «صحيحه»

كَبَشْرَةُ ابْنَتِكَ الْوُفَايِمَةُ مِنَ النَّجْرَةِ وَالْعَيْنُ،

بِاسْمِهِ، قَالَ: وَأَشْرَفَ الَّذِي مَعِيَ عَلَى الْحَائِطِ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي فَقَالَ: لَوْ شَعُرْتُ أَنَّكَ تَلَقَّ هَذَا لَمْ أُرْسِلْكَ، وَلَكِنْ إِذَا سَمِعْتَ صَوْتًا فَنَادٍ بِالصَّلَاةِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا هَرِيرَةَ يَحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ وَلَّى وَلَهُ حُصَاصٌ»^(١).



(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٣٨٩).

وقال ابن الأثير في «النهاية» (١/٣٩٦): «الحُصَاصُ: شِدَّةُ الْعَدُوِّ وَحِدَّتُهُ، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَمْصَعَ بَدَنَهُ وَيَصْرَّ بِأَذْنِيهِ وَيَعْدُو، وَقِيلَ: هُوَ الضَّرَاطُ».

الحِرْزُ العَاشِرُ

كثرةُ ذِكْرِ اللهِ ﷻ

فإنَّ ذَكَرَ اللهُ ﷻ في مُخْتَلَفِ الأَوَاقِطِ وِقَايَةٌ وَحِجَابٌ
وَحِصْنٌ عَنِ الشَّيَاطِينِ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ
لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٥].
وقال اللهُ تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ
شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦].

وقد جاء في الحديث أنَّ النَّبِيَّ ﷺ أخبر أن يحيى
ابن زكريا عليه السلام أوصى قومه بذكر الله فقال: «وَأَمْرُكُمْ أَنْ
تَذْكُرُوا اللَّهَ؛ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ
سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ،
كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ»^(١).

(١) أخرجه الترمذي في «الجامع» (٢٨٦٣)، وصححه الألباني في
«المشكاة» (٣٦٩٤).

وقال الصَّحَابِيُّ الجليل عبد الله بنُ عباس رضي الله عنه:
«الشَّيْطَانُ جَائِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا سَهَا وَغْفَلَ
وَسَوَسَ، وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهَ خَنَسَ»^(١).

فهذه عشرة حروزٍ عظيمةٍ ينبغي أن يعنى بها وأن
يُنشَىَ عليها الأولادُ لِنَحْفَظَ وَنُوقِيَ فِي أَنْفُسِنَا وَأَهْلِينَا
وَذُرِّيَاتِنَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.



(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٧٥٤/٢٤).

مسائل مهمة

في باب العين والسحر

المسألة الأولى: ما حكم من تعلق عظمًا أو كأسًا أو غير

ذلك لدفع العين أو الحسد أو السحر؟

الجواب: تعليق الخيوط والحروز والعظام والصدف والحلقات من الصفر أو النحاس أو الحديد أو غيرها لجلب نفع أو دفع ضرر كلها أمور محرمة في دين الله ﷻ، بل هي من الشرك بالله ﷻ، لقول النبي ﷺ «إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتَّوَلَةَ شِرْكٌ»^(١).

ومن يعلّقها فله حالان: **الأولى:** إن اعتقد في هذه الأمور التي يعلّقها أنها تجلب النفع والضرر والعطاء والمنع فهذا شرك أكبر، ناقل عن ملة الإسلام، **والثانية:** إن اعتقد أنها

(١) أخرجه أبو داود في «السنن» (٣٨٨٣)، وابن ماجه في «السنن»

(٣٥٣٠)، وصحّحه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٣١).

سببٌ من الأسباب للعلاج فهذا من الشرك الأصغر؛ لأنها ستكون وسيلةً تُفضي بالإنسان إلى الشرك الأكبر.

وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي وَاقَعَ تَعْلِيقَ هَذِهِ الْأُمُورِ سَيَجِدُ أَنَّهَا لَا يَحْصُلُ بِسَبَبِهَا عَافِيَةٌ أَوْ سَلَامَةٌ أَوْ وِقَايَةٌ مِنْ عَيْنٍ أَوْ سِحْرٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، بَلِ إِنَّهَا سَتَزِيدُهُ وَهَنًا وَضَعْفًا، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِرَجُلٍ عَلَّقَ فِي يَدِهِ خَيْطًا لِيُزِيلَ عَنْهُ الْوَهْنَ وَالْمَرَضَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْزِعْهَا فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا»^(١).

وقد تتوعت هذه التعاليق المحرمة عند الناس بصور كثيرة، وأشكالٍ مختلفة؛ فبعضهم يُعلِّق على عنقه أو في سيَّارته أو بيته تعاليق عليها رسم عَيْنٍ زرقاء، يزعم أنها لرد العين، وبعضهم يُعلِّق الملح أو ينثره في البيت ويزعم أنها ترد الجن، وكلُّ هذه من خرافات العوامِّ وجهلهم، والواجب أن يعلِّقوا قلوبهم بمن بيده أزمَّة الأمور ﷻ.

(١) أخرجه أبو داود في «السنن» (٣٨٨٣)، وابن ماجه في «السنن»

(٣٥٣٠)، وصحَّحه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٣١).

المسألة الثانية: إذا عَرَفَ الإنسانُ الشَّخصَ الذي أصابَهُ

بالعين، ما الذي يُشْرَعُ له أن يفعلَهُ؟

الجواب: تقدَّم في الأسباب التي ذكرها العلامة ابن

القيم رحمته الله الغنيَّة والكفايَةُ في هذا الباب، ويُضاف على ما سبق فيمن عرفَ الشَّخصَ الذي أصابَهُ بالعين: أن يأخُذَ من أثرِهِ؛ كالمتبقِّي من وُضُوئِهِ إذا تَوَضَّأَ أو من غُسلِهِ إذا اغتَسَلَ، ثمَّ يَغْتَسِلَ مَنْ أُصِيبَ بالعينِ من هذا الأثرِ أو يتوضَّأُ منه، أو يَرشُّ على بدنِهِ منه، فعن عائشة رضي عنها قالت: «كانَ يُؤَمِّرُ العائِنُ فَيَتَوَضَّأُ ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ المَعِينُ»^(١).

وينبغي لِمَنْ طَلَبَ مِنْهُ فَضْلُ غُسلِهِ أو وُضُوئِهِ أن يُبادِرَ في تلبيةِ هذا الطَّلَبِ، فإنَّ العينَ قد تحصَّلَ من غيرِ قَصْدٍ من صاحبِها، ومن غيرِ عداوةٍ للمَعِينِ، ولما في تلبيةِ هذا الطَّلَبِ من إراحةِ قلبِ المُصابِ، والسَّعيِ في خلاصِهِ من مرضِهِ

(١) أخرجه أبو داود في «السنن» (٣٨٨٠)، وصحَّحه الألباني في «السلسلة

الصحيحة» (٢٥٢٢).

كَبَشْرَةَ ابْنَتِكَ الْوُفَايِمَةَ مِنْ النَّجْرِ وَالْعَيْنِ؛

الذي أهمه، وقد قال النبي ﷺ: «العينُ حقٌّ، ولو كان شيءٌ سابقَ القدرِ سبقته العينُ، وإذا استغسلتم فاغسلوا»^(١)، أي: إن طلبَ مَنْ أُصيبَ بالعينِ ممَّن يظنُّ أنَّه أصابه بعينه فضلَ غُسلِهِ فليُجِبْهُ إلى طلبه ويغتسل له.

وإنَّ ممَّا ينبغي التذكير به في هذا الباب أن يحصرَ المسلمُ إذا رأى عندَ إخوانه أو في نفسه وبيته شيئاً أعجبه أن يذكرَ الله ويدعوَ بالبركة لهذا الشيء؛ لقول النبي ﷺ: «إذا رأى أحدكم من أخيه أو من نفسه أو من ماله ما يُعجبه فليُبرِّكْهُ؛ فإنَّ العينَ حقٌّ»^(٢).

المسألة الثالثة: يُشاعُ بأنَّ صاحبَ العينِ لا بدَّ أن يُصَلِّيَ

عليه صلاةَ الميِّتِ لدفعِ شرِّ عينِهِ، فهل هذا صحيح؟

الجواب: ليس لهذا أصلٌ في الشريعة، بل هو من جملةِ

(١) أخرجه مسلمٌ في «صحيحه» (٢١٨٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٥٩٤٠)، وصحَّحه الألباني في

«السلسلة الصحيحة» (٢٥٧٢).

الخُرَافَاتِ الْمُحَدَّثَةِ الَّتِي يَجِبُ الْحَذَرُ مِنْهَا، وَالْبُعْدُ عَنْهَا، وَإِنَّمَا الْعِلَاجُ الشَّرْعِيُّ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمَشْرُوعَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

المسألة الرابعة: هل يجوز التعامل مع مسلمي الجِنِّ

لفك السحر عن المسحور؟

الجواب: هذا العمل ليس من الأعمال المشروعة، ولا

يجوز للمسلم أن يتصل بالجنِّ مطلقاً، سواء زعموا أنهم من المسلمين أو من غير المسلمين؛ لأنَّ الاستعانة بهم تفتح أبواباً من الشرورِ كثيرةً، على دين المسلم وعقيدته وبدنه، وهي مع ذلك ذريعةٌ لأبواب الشرك، والشريعةُ جاءت بسدِّ كلِّ بابٍ يفضي إلى الشرك بالله ﷻ.

المسألة الخامسة: ما الرَّاجِحُ فِي حُكْمِ الْقِرَاءَةِ عَلَى الْمَاءِ

وَشُرْبِهِ لِلتَّخْلُصِ مِنَ الْعَيْنِ أَوِ السَّحْرِ؟

الجواب: القراءةُ فِي الْمَاءِ وَشُرْبُهُ لَا بَأْسَ بِهِ، وَقَدْ ثَبَتَ

هَذَا الْفِعْلُ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ.

كَشْرَةُ ابْنَتِكَ الْوُفَايِمَةُ مِنْ التَّحْرِزِ وَالْعَيْنِ،

ولكنَّ الأوْلَى أن تكون القراءةُ والنَّفثُ على المَصَابِ مباشرةً، كما ثبتتْ بذلك السُّنَّةُ في عددٍ من الأحاديث النبويَّةِ، والأوْلَى أيضًا أن يرقِي المَصَابُ نفسه، ويلجأ إلى الله ويُقْبَلُ عليه مباشرةً، ويعملُ بما ذكره الإمام ابن القيم من أسبابِ مباركة، وأن لا يطلبَ القراءةَ من غيره، فإنَّ ذهابه لغيره يقدِّحُ في كمال التوكُّلِ، وهو خلافُ الأوْلَى، والله أعلم.

المسألة السادسة: كيف يتمُّ تحصينُ الأطفال الصِّغار

من العين والسَّحر؟

الجواب: تحصينُ الصِّغار الذين لا يستطيعون تعويدَ

أنفسِهِم بالأذكار الشرعيَّة يكون عن طريق مَنْ يرعاهما من الأبوين وغيرهما، فقد ثبتَ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعوِّذُ الحسنَ والحسينَ، ويقول: «إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ»^(١).

(١) أخرجه البخاريُّ في «صحيحه» (٣٣٧١).

وثبت من حديث أبي سعيد الخدري **رضي الله عنه** أن النبي **ﷺ** كان يُعوذُ بالحسن والحسين بالمعوذتين؛ وهما سورتي الفلق والناس^(١).

وينبغي الحرص على تعليم الأطفال الأذكار الشرعية في الصباح والمساء وعند الاستيقاظ والنوم ونحو ذلك مع بداية تمييزهم، لينشئوا على المحافظة عليها، ويحصلوا بذلك سبباً عظيماً لحفظ الله لهم من الشرور والشياطين.

المسألة السابعة: ما حكم مشاهدة قنوات السحر والشعوذة بقصد التسلية؟

الجواب: مشاهدة قنوات السحر والشعوذة حرام، يأثم من ينظر إليها، ولو كان من باب التسلية، وهو باب شر خطير جداً على المسلم، وفيه تعريض للدين الذي هو رأس المال للخطر، وكم من إنسان أصيب في دينه بمقتل بسبب أمثال

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٢٠٥٨)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٩٠٢).

هذه المُخاطرات، وقد قال السلف قديماً: «إِنْ كُنْتَ مُخاطِرًا بِشَيْءٍ فَلَا تُخاطِرْ بِدِينِكَ»، وذلك لِأَنَّ الدِّينَ أَعْظَمُ ما يَمْلِكُهُ الإنسان، وهو مصدر نجاتِهِ في الدُّنيا والآخرة.

وَيَدْخُلُ في ذلك أيضًا دُخُولُ مواقعِ الانترنِت والبرامج الإلكترونية التي تتضمَّن هذه الضَّلالات، فَإِنَّ عددًا من الشباب قد يُغامِرُ بِدينه ويَدْخُلُ هذه المواقع مَعَ قَلَةِ عِلْمٍ وفهمٍ ودينٍ فتمتَمَكَّنَ مِنْهُ الشُّبُهاتُ، وتُؤثِّرُ على دينِهِ وعلى أخلاقِهِ.

وَالنَّاظِرُ في حالِ السَّلَفِ مَعَ سَعَةِ علمِهِم وقوَّةِ دينِهِم إِلَّا أَنَّهُم كانوا حريصين أشدَّ الحِرْصِ على دينِهِم من الشُّبُهات؛ فعن أَيُّوبَ السَّخْتِيَّاني رحمته الله قال: دخل رجل -يعني: من أهل الضَّلالة والبِدْع- على الإمام محمد بن سيرين رحمته الله -وهو من كبار التَّابعين- فقال: «يا أبا بكر أقرأ عليك آية من كتاب الله لا أزيد أن أقرأها؟» فأخرج إصبعيه فوضَّعهما في أذنيه وقال له: «أَعزِمُ عليكِ إِنْ كُنْتَ مُسْلِمًا إِلَّا خَرَجْتَ

مِنْ بَيْتِي»، فَقَلْنَا: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا عَلَيْكَ لَوْ قَرَأْتَ آيَةَ ثُمَّ خَرَجَ؟!»، قَالَ: «إِنِّي - وَاللَّهِ - لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّ قَلْبِي ثَبَتَ عَلَيَّ مَا هُوَ عَلَيْهِ مَا بَالَيْتُ أَنْ يَقْرَأَ، وَلَكِنْ خِفْتُ أَنْ يُلْقِي فِي قَلْبِي شَيْئًا أَجْهَدُ فِي إِخْرَاجِهِ مِنْ قَلْبِي فَلَا أَسْتَطِيعُ»^(١).

فَالشَّاهِدُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ النَّظَرُ إِلَى هَذِهِ الْقَنُوتِ وَمَا يُشَابِهُهَا مِنَ الْوَسَائِلِ، بَلْ يَخْشَى عَلَى مَنْ يَتَهَاوَنُ وَيَنْظُرُ إِلَى هَذِهِ الْبَرَامِجِ وَالتَّطْبِيقَاتِ الَّتِي تَحْتَوِي عَلَى كَلَامِ السَّحْرَةِ وَرَجْمِهِمْ بِالْغَيْبِ أَنْ لَا تَقْبَلَ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»^(٢)، وَمَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهَا فَهُوَ آثِمٌ وَمَخَاطِرٌ بِدِينِهِ، حَتَّى لَوْ كَانَتْ عَلَى سَبِيلِ التَّسْلِيَةِ أَوْ تَمْضِيَةِ الْوَقْتِ؛ فَإِنَّ هَذَا مِمَّا يُسْخِطُ رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

المسألة الثامنة: ماذا يفعل من وجد أعمالاً من أعمال

السَّحْرَةِ مِنَ الْحُجُبِ وَالْعُقَدِ وَنَحْوِهَا؟

(١) انظر: «الاعتصام» للشاطبي (٢/ ٢٨٠).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٢٣٠).

الجواب: السَّحْرُ كغيره من الأمراض، يُعالجُ بما سبق من المحافظة على القرآن والحروز الشرعية، وكذا الأخذ بالأسباب المتقدمة والمجاهدة على الصبر عليها.

ومن العلاج إذا عرف موضع السَّحَرِ أن يستخرجه ويَتَلَفَهُ، فَإِنَّ السَّحَرَ يَبْطُلُ بِذَلِكَ.

قال الشيخ ابن باز رحمته الله: «وقد يَعْرِفُ الْمَسْحُورُ مَنْ سَحَرَهُ، ويكون السَّحْرُ في مسامير يُنْظَمُ بعضها في بعضٍ، أو في شَعْرٍ عَقَدَ بَعْضُهُ في بعضٍ، أو خَرَقٍ أو أشباه ذلك، وقد يَعْرِفُهَا الْمَسْحُورُ، فإذا عَرَفَهَا وَأزَالَهَا، بَطَلَ السَّحْرُ»^(١).

هذا ونسأل الله تعالى أن يحفظنا من شرِّ الأشرار، وكيدِ الفجَّارِ، وأن يهدينا صراطَه المستقيمَ، وأن يتولانا بالتوفيق والعافية في الدنيا والآخرة، إنه على كُلِّ شيءٍ قدير.

وصلَّى اللهُ على نبيِّنا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم.

(١) «فتاوى نور على الدرب» (٣/ ٢٨٥).

فَهْرِسْتُ

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
١١	السبب الأول: التعوذ بالله من شرِّ السَّحَرِ وَالْحَسَدِ
١٣	السبب الثاني: تقوى الله
١٦	السبب الثالث: الصَّبْرُ على عدوِّه
١٨	السبب الرابع: التَّوَكُّلُ على الله
٢١	السبب الخامس: فراع القلب من الانشغال بمنْ أصابه
٢٤	السبب السادس: الإقبال على الله والإنابة إليه
٢٦	السبب السابع: التَّوْبَةُ إلى الله من جميع الذُّنُوبِ
٢٩	السبب الثامن: الصَّدَقَةُ وَالإِحْسَانُ إلى الخَلْقِ
٣١	السبب التاسع: الإحسانُ إلى الباغي والمؤذي

الصفحة	الموضوع
٣٥	السببُ العاشر: تجريدُ التَّوْحِيدِ لله
٣٨	الجرزُ الأول: التَّعَوُّدُ بالله من الشيطان
٣٩	الجرزُ الثاني: قراءة المُعَوِّذَات
٤٠	الجرزُ الثالث: قراءة آية الكرسي قبل النوم
٤١	الجرزُ الرابع: قراءة سورة البقرة في البيوت
٤٢	الجرزُ الخامس: قراءة خواتيم سورة البقرة
٤٣	الجرزُ السادس: قول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»
٤٤	الجرزُ السابع: القول لمن فزع من النَّوْم: «أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون»

الصفحة	الموضوع
٤٥	الجرزُ الثامن: التَّسْمِيَةُ عند دخول المنزل وعند الطَّعام، وغيرها من الأحوال
٤٧	الجرزُ التاسع: الأذان
٤٩	الجرزُ العاشر: كثرةُ ذِكْرِ الله
٥١	مسائل مهمَّة في باب العين والسَّحر
٥١	المسألة الأولى: ما حُكِّمَ مَنْ تَعَلَّقَ عَظْمًا أو كَأَسًا أو غير ذلك لِدَفْعِ الْعَيْنِ أو الْحَسَدِ أو السَّحْرِ؟
٥٣	المسألة الثانية: إذا عَرَفَ الْإِنْسَانُ الشَّخْصَ الَّذِي أَصَابَهُ بِالْعَيْنِ، ما الَّذِي يُشْرَعُ لَهُ أَنْ يَفْعَلَهُ؟
٥٤	المسألة الثالثة: يُشَاعُ بِأَنَّ صَاحِبَ الْعَيْنِ لَا بَدَأَنَّ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ صَلَاةَ الْمَيِّتِ لِدَفْعِ شَرِّ عَيْنِهِ، فهل هذا صحيح؟
٥٥	المسألة الرابعة: هل يجوز التَّعَامُلُ مع مسلمي الحِجْنِ لِفَكَ السَّحْرِ عن المَسْحُورِ؟

الصفحة

الموضوع

٥٥	المسألة الخامسة: ما الرَّاجِحُ في حُكْمِ القِرَاءَةِ على الماءِ وشُرْبِهِ لِلتَّخْلِصِ مِنَ العَيْنِ أو السَّحْرِ؟
٥٦	المسألة السادسة: كيف يتمُّ تحصينُ الأطفال الصِّغار؟
٥٧	المسألة السابعة: ما حُكْمُ مشاهدةِ قنواتِ السَّحْرِ والشَّعوذةِ بقصدِ التَّسْلِيَةِ؟
٥٩	المسألة الثامنة: ماذا يفعل من وجدَ أعمالاً من أعمالِ السَّحرةِ من الحُجُبِ والعُقَدِ ونحوها؟

تم بحمد الله
وتوفيقه



مكتبة انفال

للتنقيح والحراة العلمة